معايير التماسك النصي في المقامة الحلوانية لبديع الزمان الهمذاني

م . د : فاطمة عبد زيد شوين الخزاعي

جامعة الكوفة

الخلاصة :

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدُ لله ربّ العالمين حمداً كثيراً لا ينقطع أبداً ولا تحصي له الخلائق عدداً وأفضل الصلاة والسلام على حبيبه المختار، وآل بيته الكرام الأطهار، وصحبه المنتجبين الأبرار

ترجع أهمية هذه الدراسة في أنّها تجاوزت الجملة إطارا نهائيا للتحليل، وجعلت المتلقي شريكاً أساساً لا ينبغي تجاهل دوره في تلقي النصّ وإدراكه، وأنّ الدراسة لم تكن آراء نظرية بعيدة عن روح النص العربي؛ بل أُتبعت النظرية بالتطبيق

وقد اتخذنا أسلوب الوصف، والتدرج التاريخي في عرض جزئيات البحث؛ لتكون صورة التغير واضحة, وقسمناه على مقدمة، وتمهيد، ومبحثين تحدثنا في المبحث الأول عن التماسك النصي في البحث اللغوي العربي بصورة موجزة، وركزنا فيها على ما يتعلق بأسس التماسك النصي، ثم جاء المبحث الثاني ليقدم ما قام به علماء الغرب في هذا المجال، ثم تناولنا المقامة الحلوانية لبديع الزمان الهمذاني لتكون في مجال التطبيق لتلك المعاير, وفي نهاية البحث سجلنا أهم النتائج التي توصلنا إليها بدراسة التماسك النصي بين القدماء والمحدثين واهمية تطبيق تلك المعاير على النصوص الأدبية.

The consistency of textual consistency in the stylistic position

For the time of the time

Researcher: Fatima Abdul Zaid Shuain Al-Khuzaie

Abstract

Praise be to Allah, the Lord of the Worlds is a great Hamda. He does not stop at all.

The importance of this study is that it has exceeded the sentence as a final framework for analysis, and has made the recipient a principal partner whose role in receiving and understanding the text should not be ignored and that the study was not a theoretical view away from the spirit of the Arabic text;

The research was based primarily on some ancient Arabic references, some books of modern linguists, and a number of foreign references.

We took the description method, the historical gradient in the display of the research particles; to be a clear picture of change. The second topic is to present what Western scientists have done in this field, and then to discuss the research conducted by the belligerents of Badea. And at the end of the research we recorded the most important results that we reached through studying the textual coherence between the ancients and the modernists and the importance of applying these standards to the literary texts.

المقدمة :

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين محمد واله الطيبين المنتجبين.

أمّا بعد...

فإن تماسك النص من الاتجاهات الحديثة في دراسة النصوص اللغوية، وقد تبلورت ماهيته وأسسه في الربع الأخير من القرن المنصرم على يد هاليداي ورقية حسن، ومن تبعهما في هذا المجال، والبحث الذي بين أيدينا يحاول توثيق أسس تماسك النص بين التراث والغرب، ويكشف عن وظيفة هذا الاتجاه الجديد، ويحاول لفت نظر الباحثين إلى كيفية استثمار هذا الاتجاه في البحث .

تكمن أهمية هذه الدراسة فتكمن في اعتقادنا؛ في أنّها تجاوزت الجملة إطارا نهائيا للتحليل، وجعلت المتلقي شريكاً أساساً لا ينبغي تجاهل دوره في تلقي النصّ وإدراكه، وأنّ الدراسة لم تكن آراء نظرية بعيدة عن روح النص العربي؛ بل أُتبعت النظرية بالتطبيق

وقد اتخذنا أسلوب الوصف، والتدرج التاريخي في عرض جزئيات البحث؛ لتكون صورة التغير واضحة. وقسمناه على مقدمة، وتمهيد، ومبحثين، وخاتمة.

عرضنا في التمهيد بعض المصطلحات التي يتعامل معها البحث وتحتاج إلى توضيح، ثم تحدثنا في المبحث الأول عن التماسك النصي في البحث اللغوي العربي بصورة موجزة، وركزنا فيها على ما يتعلق بأسس التماسك النصي، ثم جاء المبحث الثاني ليقدم ما قام به علماء الغرب في هذا المجال، ثم تناول البحث المقامة الحلوانية لبديع الزمان الهمذاني لتكون في مجال التطبيق لتلك المعاير, وفي نهاية البحث سجلنا أهم النتائج التي توصلنا إليها بدراسة التماسك النصي بين القدماء والمحدثين واهمية تطبيق تلك المعاير على النصوص الأدبية.

التمهيد:

على ضفاف النص

تناولنا في هذه المقدمة عدداً من المصطلحات التي يتم استعمالها في النص وتحتاج إلى توضيح وبيان مفهوم كل منها، ومن المصطلحات التي تعامل معها البحث بكثرة (النص– علم النص– علم لغة النص– التماسك– السبك–الحبك).وسوف أقوم بشرح المصطلح بادئا بمعنى اللفظ في المعاجم، وأتبعه بما عرف به في علم اللغة الحديث.

النص: تأتي مادة (نص) لمعان متعددة أهمها الشهرة والوضوح، والتسلسل، والسيادة، والاستقامة والاستواء، وهو معنى الاكتمال، يقول الزمخشري:" الماشطة تنصّ العروس فتقعدها على المنصّة، وهي تلتص عليها، أي: ترفعها. وانتص السنام: ارتفع وانتصب, قال مسكين الدارمي:

حتى علاها تامك ... شبّهته وانتصّ فندا

ومن المجاز: نصّ الحديث إلى صاحبه. قال:

ونصّ الحديث إلى أهله ... فإن الوثيقة في نصّه

ونصّ فلان سيّدا: نصب. قال حاجز بن الجعيد الأزدي:

أن قد نصصت بعد ما شبت سيّدا ... تقول وتهدي من كلامك ما تهدي ونصصت الرّجل إذا أحفيته في المسألة ورفعته إلى حدّ ما عنده من العلم حتى استخرجته, وبلغ الشيء نصّه أي منتهاه." (١)

اللسان:"...ومنه قول الفقهاء نَصُّ القرآنِ ونَصُّ السنَّة أَي ما دل ظاهرُ لفظهما عليه من الأَحكام... وانْتَصَّ الشيءُ وانتصب إِذا استوى واستقام قال الراجز:

فبات مُنْتَصًّا وما تَكَرْدَسَا." (٢)

وهكذا أثبتت المعاجم اللغوية معاني عدة لكلمة (نص) منها الاستواء، والاستقامة، ودلالة الألفاظ على المعاني والأحكام.

السبك: السبك في المعاجم يعني جمع الأجزاء المتعددة، والعمل على تأليف هذه الأجزاء؛ حتى تصبح شيئا واحدا متماسكا، جاء في اللسان: "سَبَكَ الذهبَ والفضة ونحوه من الذائب يسبُكهُ ويسبِكُه سَبْكاً وسَبَّكه ذَوَبه وأفرغه

في قالبٍ."(٣)وذكر الفيروزابادي السبك في الكلام، فقال: "ومن المَجاز: كلامٌ لا يَثْبُتُ علَى السبكِ .وهو سَبَّاكٌ للكَلامِ . وفلانٌ سَبَكَتْه التَّجارِبُ. وأَرادَ أَعْرابِيٌ رُقيَّ جَبَلٍ صَعْبٍ فقالَ:أي سَبِيكَة هذا ؟ فسَمّاه سبِيكَةً لإملاسِه كما في الأَساس." (٤)

السبك في علم اللغة الحديث يعنى به الربط اللفظي (٥)، فالنص عبارة عن وحدة تترابط أجزاؤها عن طريق أدوات ربط صريحة، فالسبك إذن يتعلق بالبنية الشكلية أو السطحية للنص، ويتم السبك عن طريق أدوات تعمل على تتابع الكلمات تتابعا صحيحا من الوجهة النحوية والمعجمية. وبهذا فالمعنى المعجمي للفظ السبك يتقارب مع المعنى الذي اصطلح عليه في علم اللغة الحديث؛ إذ يعني في المعاجم ربط الأجزاء المتعددة، والعمل على جعلها شيئا واحدا، وهو نفس ما يطلق عليه في علم اللغة الحديث؛ إذ يعني ربط الجمل المتعددة حتى تكون نصا.

الحبك: الحبك في المعاجم يعني الإحكام والإتقان، وتجويد الصنعة، يقول ابن منظور:" الحَبْك الشدّ واحْتَبك بإزاره احْتَبَى به وشدَّه إلى يديه والحُبْكة أَن ترخي من أَثناء حُجْزتك من بين يديك لتحمل فيه الشيء ما كان وقيل الحُبْكة الحُجْزة بعينها ومنها أُخِذ الاحْتِباكُ بالباء وهو شد الإزار وحكي عن ابن المبارك أَنه قال جعلت سواك في حُبكي أَي في حُجْزتي وتَحَبَّكَ شد حُجْزته وتَحَبَّكتِ المرأَة بنِطاقها شدته في وسطها وروي عن عائشة أَنها كانت تَحْتَبِك تحت دِرعها في الصلاة أَي تشد الإزار وتحكمه قال أَبو عبيد قال الأَصمعي الاحْتِباك الاحتباء ولكن الاحْتِباك شدُّ الإزار وإِحكامه أَراد أَنها كانت لا تصلي إِلا مُؤْتَزِرةً." (٦)

ويقول الفيروزبادي: "الحبكُ : الشَّدُّ والإِحْكامُ وإِجادَةُ العَمَلِ والنّسج وتَحْسِين أَثَرِ الصنعَةِ في الثَّوْبِ يُقال: حَبَكَه يَحْبِكُه ويَحْبُكُه من حَدّ ضَرَب ونَصَر حَبكاً: أَجادَ نَسجه وحسَّنَ أَثَرَ الصَّنْعَةِ فيهِ كاحْتَبكه: أَحْكَمه وأَحْسَنَ عَمَلَه فهو حَبِيكٌ ومَحْبوك يقال: ثَوْبٌ حَبِيكٌ ومَحْبُوكٌ: أَحْكِم نَسجُه وكذلك وَتَرٌ حَبِيكٌ وأَنْشَدَ ابنُ الأعرابي لأبي العارِمِ:

فهَيَّأْتُ حَشْراً كالشِّهابِ يسوقُه ... مُمَرٌّ حَبِيكٌ عاوَنَتْه الأَشاجِعُ." (٧)

الحبك في علم اللغة الحديث يعني البنية التحتية لأدوات الربط الظاهرة (٨)؛ فهو إذن يتعلق بالعلاقات الدلالية، أو العلاقات غير المنظورة، فيكون في مقابلة مع السبك الذي يتعلق بالدلالات المنظورة أو الشكلية.

إذا كان الحبك في اللغة يعني الشِّدَّة والإحكام والإتقان، وهو يتعلق بالإزار؛ فإن هذا المعنى قريب من معنى الحبك في علم اللغة الحديث، فهو يعني دلالة أدوات الربط، وهو يقترب من معنى السبك الذي يعني ربط النص عن طريق الأدوات، والحبك يعني دلالة هذه الأدوات الرابطة.

التماسك لغة واصطلاحا:

لغة:

يأتي التماسك في اللغة مقابلا للتفكك، وهو بهذا يعني الترابط التام، والشدة والصلابة، فقد ورد في أساس البلاغة: "أمسك الحبل وغيره، وأمسك بالشيء ومسك وتمسك واستمسك و امتسك. و(أمسك عليك زوجك) وأمسكت عليه ماله: حبسته، وأمسك عن الأمر: كفّ عنه, وأمسكت واستمسكت وتماسكت أن أقع عن الدابة وغيرها, وغشيني أمرٌ مقلق فتماسكت, وفلان يتفكّك ولا يتماسك، وما تماسك أن قال ذلك: وما تمالك، وهذا حائط لا يتماسك ولا يتمالك, وحفر في مسكة من الأرض: في صلابة." (٩)

وفي تاج العروس:" وفي صِفَتِه صَلّى اللهُ عليهِ وسَلّمَ بادِنٌ مُتَماسِكٌ أَرادَ أَنّه مَعَ بدانَتِه مُتَماسِكُ اللَّحْم ليس مُسترَخِيَه ولا مُنْفَضِجَه، أي إنَّهُ مُعْتَدِلُ الخَلْقِ كأَن أَعْضاءهُ يمْسِكُ بعضُها بعضًا."(١٠)

وفي اللسان:" المَسِيك من الأَساقي التي تحبس الماء فلا يَنْضَحُ وأرض مَسِيكة لا تُنَشِّفُ الماءَ لصلابتها وأَرض مَساك أيضًا" (١١)وعلى هذا سائر المعاجم، فلفظ التماسك فيها يتوجه إلى الدلالة على الصلابة والمتانة، وترابط الأجزاء بعضها ببعض.

أمَّا اصطلاحاً

فهو مصطلح مترجم عن الكلمة الإنجليزية Cohesion ،وقد وقع في ترجمته بعض من الاختلاف كالعادة في عملية انتقال المصطلحات العلمية مُترجمَةً إلى العربية؛ فيترجمه محمد الخطابي إلى الاتساق(١٢)،في حين يترجمه تمام حسان إلى السبك. (١٣)وتترجمه إلهام أبو غزالة وعلي خليل حمد إلى التضام (١٤). أما عمر عطاري، فيترجمه إلى الترابط (١٥),ويترجمه عبد القادر قنيني إلى الالتئام (١٦) ,وبسبب من ذلك ينقله أحمد عفيفي مترجماً إلى ثلاثة مصطلحات معطوفة بأو التنويع هي: السبك، أو الربط، أو التضام، ولكن أحمد عفيفي ينقل مصطلحاً آخر هو Coherence إلى الحبك أو التماسك، أو الانسجام، أو الاتساق (١٧).ويبدو غلبة استعمال مصطلحي التماسك والانسجام في الدراسات النصية، فهذا صبحي الفقي

في ترجمة المصطلح الأول يشير إلى التماسك الشكلي، وفي ترجمة المصطلح الثاني يشير إلى التماسك الدلالي أو المعنوي (١٨).

فمفهوم التماسك الشكلي ،يعني " ترابط الجمل في النص مع بعضها بعضاً بوسائل لغوية معينة" (١٩)، وهذا الترابط يهتم بالروابط التي تجري في سطح النص أكثر من اهتمامه بالمشكل الدلالي أو المعنوي للنص.

أما مفهوم التماسك الدلالي أو المعنوي فيهتم بالمضمون الدلالي في النص، وطرق الترابط الدلالية بين أفكار النص من جهة، وبينها وبين معرفة العالم من جهة أخرى، ولهذه الجهة الأخيرة أهمية قصوى إلى الدرجة التي تجعل بعض اللغويين يحدّدون التماسك الدلالي بأنه "شيء موجود في الناس لا في اللغة، فالناس هم الذين يحددون معنى ما يقرأون وما يسمعون" (٢٠) .

المبحث الأول

اصل مصطلح التماسك عند العرب

في التراث العربي:

(البرهان في علوم القرآن)للزركشي:

لقد حاول القدماء أن يصلوا إلى قيم فنية لنقد النصوص، ولم يكن البحث اللغوي واقفا عند حد الجملة؛ لكنه لم يكن يبحث النص بالمفهوم الذي نتناوله الآن.

إذا كان ما قام به خلف الأحمر وحماد، وغيرهم من الرواة من انتقاء النصوص الجيدة المتماسكة، أو الجيدة السبك كما يذكر الجاحظ يعد مقدمة ونقطة انطلاق لتكوين نظرية لنقد النصوص ودراستها، وبيان الجيد منها؛ فإن ما قام به الزركشي ومن بعده السيوطي يقترب من التطبيق العملي لبعض أسس تماسك النص، ففي البرهان: "وقال الشيخ أبو الحسن الشهراباني أول من أظهر ببغداد علم المناسبة ولم نكن سمعناه من غيره هو الشيخ الإمام أبو بكر النيسابوري وكان غزير العلم في الشريعة والأدب وكان يقول على الكرسي إذا قرئ عليه الآية لم جعلت هذه الآية إلى جنب هذه؟ وما الحكمة في جعل هذه السورة إلى جنب هذه السورة؟ وكان يزري على علماء بغداد لعدم علمهم بالمناسبة انتهى" (٢١).

وكان بعض العلماء يتحرج من الحديث في عملية ارتباط آي القرآن وسوره عملاً بأن النص القرآني يختلف عن كل النصوص، والدارس لهذا النص إما أن يجد الأمر ظاهرا فيزيده إظهارا ووضوحا، وإما أن يكون

خفيا فيتركه؛ حتى لا يكون الكلام ركيكا. وعلى رأس هؤلاء كان الشيخ عز الدين بن عبد السلام، يقول الزركشي: "وقال الشيخ عز الدين بن عبد السلام المناسبة علم حسن ولكن يشترط في حسن ارتباط الكلام أن يقع في أمر متحد مرتبط أوله بآخره فإن وقع على أسباب مختلفة لم يشترط فيه ارتباط أحدهما بالآخر. قال: ومن ربط ذلك فهو متكلف بما لا يقدر عليه إلا برباط ركيك يصان عنه حسن الحديث فضلا عن أحسنه فإن القرآن نزل في نيف وعشرين سنة في أحكام مختلفة ولأسباب مختلفة وما كان كذلك لا يتأتى ربط بعضه ببعض إذ لا يحسن أن يرتبط تصرف الإله في خلقه وأحكامه بعضها ببعض مع اختلاف العلل والأسباب كتصرف الملوك والحكام والمفتين وتصرف الإنسان نفسه بأمور متوافقة ومتخالفة ومتضادة وليس لأحد أن يطلب ربط بعض تلك التصرفات مع بعض مع اختلافها في نفسها واختلاف أوقاتها انتهى" (٢٢).

وإذا كان بعض العلماء قد تحرج من الحديث في المناسبة اعتماداً على أن القرآن نزل في عدد كبير من السنين، ونزل منجماً بحسب الوقائع والأحداث في بعض المواقف، ولم ينزل مرتبة سوره وآياته؛ فإن بعضهم قد رفض هذا الموقف، ودعا إلى الحديث في المناسبة؛ بل عاب على الفريق الأول رأيه، يقول الزركشي: "قال بعض مشايخنا المحققين: قد وهم من قال: لا يطلب للآي الكريمة مناسبة لأنها على حسب الوقائع المتفرقة. وفصل الخطاب أنها على حسب الوقائع تنزيلا وعلى حسب الحكمة ترتيبا فالمصحف كالصحف الكريمة على وفق ما في الكتاب المكنون مرتبة سوره كلها وآياته بالتوقيف... والذي ينبغي في كل آية أن يبحث أول كل شيء عن كونها مكملة لما قبلها أو مستقلة. ثم المستقلة ما وجه مناسبتها لما قبلها؟ ففي ذلك علم جم وهكذا في السور يطلب وجه اتصالها بما قبلها وما سيقت له" (٢٣).

لم يكن الزركشي وحده فارس هذا الميدان، فقد كتب البقاعي كتابه المشهور(نظم الدُرر في تناسب الآيات والسور)في ثمانية مجلدات وكذلك السيوطي في هذه القضية أيضا, "وقال: الشيخ ولي الدين الملوي: قد وهم من قال لا يطلب للآي الكريمة مناسبة لأنها على حسب الوقائع المفرقة وفصل الخطاب أنها على حسب الوقائع تنزيلا وعلى حسب الحكمة ترتيبا وتأصيلا فالمصحف على وفق ما في اللوح المحفوظ مرتبة سوره كلها وآياته بالتوقيف كما أنزل جملة إلى بيت العزة ومن المعجز البين أسلوبه ونظمه الباهر والذي ينبغي في كل آية أن يبحث أول كل شيء عن كونها مكملة لما قبلها أو مستقلة ثم المستقلة ما وجه مناسبتها لما قبلها ففي ذلك علم جم وهكذا في السور يطلب وجه اتصالها بما قبلها وما سيقت له انتهى" (٢٤).

ويقول أيضا:" المناسبة في اللغة المشاكلة والمقاربة ومرجعها في الآيات ونحوها إلى معنى رابط بينها عام أو خاص عقلي أو حسي أو خيالي أو غير ذلك من أنواع العلاقات أو التلازم الذهني كالسبب والمسبب والعلة والمعلول والنظيرين والضدين ونحوه.

وفائدته جعل أجزاء الكلام بعضها آخذا بأعناق بعض فيقوى بذلك الارتباط ويصير التأليف حاله حال البناء المحكم المتلائم الأجزاء فنقول ذكر الآية بعد الأخرى إما أن يكون ظاهر الارتباط لتعلق الكلم بعضه ببعض وعدم تمامه بالأولى فواضح وكذلك إذا كانت الثانية للأولى على وجه التأكيد أو التفسير أو الاعتراض أو البدل وهذا القسم لا كلام فيه. وإما ألا يظهر الارتباط بل يظهر أن كل جملة مستقلة عن الأخرى وأنها خلاف النوع المبدوء به، فإما أن تكون معطوفة على الأولى بحرف من حروف العطف المشتركة في الحكم أو لا فإن كانت معطوفة فلا بد أن يكون بينهما جهة جامعة على ما سبق تقسيمه كقوله تعالى:﴿يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا وَهُوَ الرَّحِيمُ الْغَفُورُ﴾ (سورة سبأ: ٢)

وقوله:﴿وَاللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْسُطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ (سورة البقرة: ٢٤) للتضاد بين القبض والبسط والولوج والخروج والنزول والعروج وشبه التضاد بين السماء والأرض ومما الكلام فيه التضاد ذكر الرحمة بعد ذكر العذاب والرغبة بعد الرهبة وقد جرت عادة القرآن إذا ذكر أحكاما ذكر بعدها وعدا ووعيدا ليكون باعثا على العمل بما سبق ثم يذكر آيات توحيد وتنزيه ليعلم عظم الآمر والناهي وتأمل سورة البقرة والنساء والمائدة تجده كذلك." (٢٧)

لعل السيوطي قد نقل معظم ما قاله في هذه المسألة من الزركشي، فيكاد يكون النص عنده هو النص عند الزركشي، وبينهما فوق مائة سنة. ومع ذلك فحسب السيوطي أنه ذكر فائدة هذا التماسك، أو فائدة المناسبة– مناسبة الآية لما قبلها وما بعدها، وكذا السورة، ولننظر جيدا إلى قوله: " وفائدته جعل أجزاء الكلام بعضها آخذا بأعناق بعض فيقوى بذلك الارتباط ويصير التأليف حاله حال البناء المحكم المتلائم الأجزاء" (٢٨).

وهذا الذي ذكره السيوطي هو ما يدندن حوله عامة علماء النص في العصر الحديث، أن يصبح النص متماسكا آخذا بعضه بأعناق بعض مترابطة أجزاؤه، كأنه بناء متكامل.

ولم يقف العلماء العرب عند حد الإطار النظري لعملية الترابط والتلاحم هذه؛ بل ذكروا أنواعا من العلاقات في النص، وبينوا كيف تترابط النصوص الصغيرة مكونة النص الكبير في بيان مدهش. لكن يبقى أنهم لم يُكونوا من هذه الملاحظات نظرية لغوية لنقد النصوص، هذا فقط هو ما ينقص عملهم ليكون عملا علميا رائعا, ولا يمكن إنكار جهد الجرجاني في نظرية النظم والتي أشار إليها في كتابه دلائل الإعجاز حيث تُعّدُ نظريةً متكاملةً أغنت اللغة العربية كثيراً.

لقد تناول اللغويون العرب قضايا الترادف، والتقابل، والتكرار بشيء من التفصيل، لكنه ظل على مستوى البحث المعجمي، بمعنى أنهم كانوا مثلا في مجال الترادف يبحثون إمكانية وجود الترادف على المستوى اللفظي، وهل يمكن للفظة أن تقوم بدور لفظة أخرى تمام القيام؟

لم يكن البحث اللغوي قد بدأ ينظر إلى مجال الدراسة النصية، ولم تكن هناك نظرات تسبر غور هذا البحر العميق، بحر النص. لقد قامت الدراسات اللغوية العربية بادئ ذي بدء لصون اللسان عن الخطأ، والحفاظ على اللغة من الضياع. ومن هنا كان البحث اللغوي العربي منصبا على فصاحة الألفاظ والكشف عن جودة هذه الألفاظ وعربيتها، وبيان دلالتها، وبيان الفروق الدلالية بين اللفظ واللفظ الآخر. وأيضا كان البحث العربي من الجانب الآخر منصبا على ضبط اللسان من اللحن، والحفاظ على النطق العربي نطقا صحيحا، فضبط بنية الكلمة، وضبط بنية الجملة.

وإلى هذا الحد كان البحث العربي اللغوي في أقصى درجات الروعة والعظمة، فقد حقق الأهداف التي من أجلها نشأت علوم النحو، واللغة، والبلاغة غير أن الأمر وقف عند هذا الحد لفترات طويلة إلى أن تنبه علماء العربية من النقاد إلى حاجتهم إلى تفسير النصوص العربية، وخصوصا القرآن الكريم.

ظهرت آراء بعض الباحثين من غير المؤمنين تطعن في القرآن الكريم. وقضية الطعن في القرآن الكريم قضية قديمة جديدة، فمنذ أن جاء الإسلام، والطعن في القرآن موجود، فطعن فيه أهل مكة، ثم كل من سمع القرآن ولم يخالط الإسلام قلبه، لكن هذه الموجة قد زادت بانتشار الإسلام في بلاد تتناول البحث المنطقي، واتسعت موجة الطعن في القرآن الكريم بدخول الفرس والروم في نسيج الدولة الإسلامية في عهد بني أمية، وازدادت في عهد بني العباس، وهنا انبرى علماء المسلمين من أهل اللغة يردون على الطعون التي وجهت إلى القرآن.

في الحقيقة صاحب الشيء لا يستطيع أن يرى كل ما فيه من جمال أو غيره حتى يرى غير هذا الشيء، أو ينبهه غيره إلى ذلك– والقرآن منزه عن أن يكون فيه غير الجمال والعظمة، فهو كتاب الله الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه – لكن الطاعنين قاموا بدور المنبه لعلماء المسلمين إلى بعض القضايا التي لم تشغلهم وهم يتلون كتاب الله تعالى، ويقومون بتفسيره، من هذه القضايا قضية التكرار، فاتخذها الطاعنون ميدانا للطعن في القرآن الكريم، على أساس أن القرآن إذا كان نصا مقدسا من عند الله تعالى، فكيف تتكرر فيه بعض الآيات بعينها؟ وكيف تتكرر أحداث القصة الواحدة في مواضع متعددة؟ واتخذوا من هذا التكرار دليلا على أن القرآن من عند محمد– صلى الله عليه وآله وسلم– فهو بشر، ومن طبيعة البشر النسيان، ولذا فقد نسي

بعض ما قاله في موقف، فأعاده في موقف آخر، وهكذا. أيضا رأى هؤلاء الطاعنون أن في التكرار عيبا في صياغة النص.

وهنا انبرى علماء المسلمين للرد عليهم في صراع جدلي بذل فيه كل فريق ما في وسعه للاحتجاج لقضيته، وبالطبع انتصر المسلمون في الرد على هذه الشبهات والأباطيل التي روجها الطاعنون في القرآن والإسلام.

ما يعنيني في هذا المقام هو أن البحث في قضية التكرار في القرآن أو غيره من النصوص قد نشأ بهدف الدفاع عن بلاغة هذه النصوص، ولم ينشأ من أجل البحث اللغوي، ومن هنا كان الكلام عن التكرار هو أنه مزية تزيد الكلام حسنا، وتعطيه قيمة ويؤكد السيوطي في حديثه عن التأكيد أن التكرار من الأساليب المعروفة عند العرب، وأنه من محاسن الفصاحة؛ خلافا لمن غلط.(٢٩)

ولأن الهدف من دراسة التكرار في القرآن الكريم كان هو الدفاع عنه ضد طعن الطاعنين، وشبهات المشككين، فقد انقسم العلماء والباحثون إزاء هذه الظاهرة قسمين، قسم رأى أن التكرار مزية يمتاز بها النص القرآني، وأكد أن هذه الظاهرة موجودة في القرآن الكريم، وقسم رأى أن التكرار غير موجود من الأصل في القرآن الكريم، وأن كل لفظ تكرر في موضع مختلف عن الموضع السابق له إنما حمل دلالة أخرى غير الدلالة الأولى، ومن ثم فالتكرار إنما هو تكرار في اللفظ لم يستتبع تكرارا للمعنى، فليس هناك تكرار على الحقيقة في كتاب الله تعالى. وإليك ما ذكره الزركشي في هذه القضية، يقول:" واعلم أن التكرير أبلغ من التأكيد لأنه وقع في تكرار التأسيس وهو أبلغ من التأكيد فإن التأكيد يقرر إرادة معنى الأول وعدم التجوز فلهذا قال الزمخشري في قوله تعالى:﴿ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴾ (التكاثر: ٣-٤) إن الثانية تأسيس لا تأكيد لأنه جعل الثانية أبلغ في الإنشاء فقال: وفي {ثُمَّ} تنبيه على أن الإنذار الثاني أبلغ من الأول." (٣١)

وأطلق بدر الدين بن مالك في شرح "الخلاصة" أن الجملة التأكيدية قد توصل بعاطف ولم تختص بثم وإن كان ظاهر كلام والده التخصيص وليس كذلك فقد قال تعالى:﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مَا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾، (٣٢)فإن المأمور فيهما واحد كما قاله النحاس والزمخشري والإمام فخر الدين والشيخ عز الدين ورجحوا ذلك على احتمال أن تكون "التقوى" الأولى مصروفة لشيء غير "التقوى" الثانية مع شأن إرادته.

وقولهم: إنه تأكيد فمرادهم تأكيد المأمور به بتكرير الإنشاء لا أنه تأكيد لفظي ولو كان تأكيدا لفظيا لما فصل بالعطف ولما فصل بينه وبين غيره: ﴿وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ﴾ (٣٣).

ويؤكد ما ذهبنا إليه من أن الهدف من بحث العلماء العرب والمسلمين ظاهرة التكرار إنما كان الدفاع عن النص القرآني ما يقرره الزركشي وغيره في كتب علوم القرآن، فيقول الزركشي: "قلت: إن قلنا: العبرة بعموم اللفظ فكل واحد أريد به غير ما أريد بالآخر.

وقد تكلف لتوجيه العدة التي جاءت عليها هذه الآية مكررة قال الكرماني جاءت آية واحدة في هذه السورة كررت نيفا وثلاثين مرة لأن ست عشرة راجعة إلى الجنان؛ لأن لها ثمانية أبواب، وأربع عشرة منها راجعة إلى النعم والنقم. فأعظم النقم جهنم ولها سبع أبواب وجاءت سبعة في مقابلة تلك الأبواب، وسبع عقب كل نعمة ذكرها للثقلين.

وقال غيره: نبه في سبع منها على ما خلقه الله للعباد من نعم الدنيا المختلفة على عدة أمهات النعم، وأفرد سبعا منها للتخويف وللإنذار على عدة أبواب المخوف منه، وفصل بين الأول والسبع الثواني بواحدة سوى فيها بين الخلق كلهم فيما كتبه عليهم من الفناء؛ إذ اتصلت بقوله:﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ﴾ (الرحمن: ٣٤)، فكانت خمس عشرة، أُتبعت بثمانٍ في وصف الجنان وأهلها على عدة أبوابها، ثم بثمانٍ أُخر في وصف الجنتين اللتين من دون الأوليين لذلك أيضا، فاستكملت إحدى وثلاثين.

ومن هذا النوع قوله تعالى:﴿وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ﴾، (المرسلات, ١٥)في سورة المراسلات عشر مرات؛ لأنه سبحانه ذكر قصصا مختلفة، وأتبع كل قصة بهذا القول فصار كأنه قال عقب كل قصة ويل للمكذبين بهذه القصة! وكل قصة مخالفة لصحابتها فأثبت الويل لمن كذب بها. ويحتمل أنه لما كان جزاء الحسنة بعشر أمثالها وجعل للكفار في مقابلة كل مثل من الثواب ويل.

ومنها في سورة الشعراء قوله تعالى: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ﴾ (الحشر: ١٨– ١٩) في ثمانية مواضع لأجل الوعظ فإنه قد يتأثر بالتكرار من لا يتأثر بالمرة الواحد)) (٤٧).

– في الدراسات العربية الحديثة :

التماسك عند سيد قطب

قد وُفّق قطب في إدراك اطراد الظاهرة–التماسك بين الآيات والمقاطع والسور في القرآن– بعد مدارسة طويلة لكتاب الله تعالى. يرى الأستاذ عبد الفتاح الخالدي أنّ "سَيّد قطب سيدُ هذه الساحة وقُطبُ رحاها، لأنّه قدّم لنا–في الظلال– السور والآيات كلبنات وحلقات متراصة في النص القرآني المتناسق المعجز" (٤٨).

ولعلّ الأسباب الآتية كانت وراء اهتداء قطب للظاهرة:

العقيدة: إذ هي الأصل والأساس الذي تنبثق منه سائر التصورات والمبادئ

والمناهج وهي المحور الذي تشد إليه جميع الفروع والجزئيات، وهي الموضوع الأساس في القرآن الكريم الذي يربط سائر موضوعاته ومعانيه.

وقد أثبت سيد قطب نظريته في التماسك النصي في كل السور، ففي بداية سورة الأعراف–مثلا–يقول : "إنّ كل سورة من سور القرآن ذات شخصية متفردة، وذات ملامح متميّزة، وذات منهج خاص، وذات أسلوب معين، وذات مجال متخصص في علاج هذا الموضوع الواحد، وهذه القضية الكبيرة...إنّها كلها تتجمع على الموضوع والغاية، ثمّ تأخذ بعد ذلك سماتها المستقلة، وطرائقها المتميزة ومجالها المتخصص في علاج هذا الموضوع وتحقيق هذه الغاية...إنّ الشأن في سور القرآن كالشأن في نماذج البشر التي جعلها الله متميزة : كلهم إنسان، وكلهم له خصائص الإنسانية، وكلهم له التكوين العضوي والوظيفي والإنساني...ولكنهم بعد ذلك نماذج منوعة أشدّ التنويع، نماذج فيها الأشباه القريبة الملامح، وفيها الأغيار التي لا تجمعها إلاّ الخصائص الإنسانية العامّة, هكذا عُدْتُ أتصوّر سور القرآن، وهكذا عدت أحسّها، وهكذا عدت أتعامل معها، بعد طول الصحبة، وطول الألفة، وطول التعامل مع كل منها وفق طباعه واتّجاهاته، وملامحه وسماته"(٤٩) .

ويبدو التماسك كما قدّمه سيد في تفسيره الظلال؛ كالآتي:

*التماسك بين السورة والسورة. وحديثها؛ فإننا نلفي تفاوت الاهتمام بالتماسك كما يأتي:

- التماسك بين دروس السورة الواحدة التي تلتقي لتحقيق هدف السورة وغرضها، وتتناغم في إبراز شخصية تلك السورة.
- التماسك بين مقاطع الدرس الواحد كجزئيات تكمل موضوع ذلك الدرس.
- التماسك بين آيات المقطع الواحد كأفراد تلتقي وتكمل بعضها لتبرزه مقطعا متماسكا.
- التماسك بين كلمات الآية الواحدة وجملها، لتكوّن لبنة متكاملة من لبنات النص القرآني المعجز (٥٠).

ولقد طبّق سيد قطب رؤيته تلك في كل سور القرآن التي تبدو بصورة واضحة جلية اتخذها منهجا سار عليه في ظلاله، ففي مطلع تفسيره لسورة البقرة، على سبيل المثال، وعلى الرغم من أنّها أطول سور القرآن، وأنّها ضمّت آيات عديدة، وأنّها نزلت منجّمة في فترة زمنية طويلة، وبقيت مفتوحة عشر سنوات تقريبا ، حيث

إنّ منها ما نزل في أوّل العهد المدني، وإنّ آخر آيات نزول القرآن هي من بين آياتها، وعلى رغم من أنّها تحوي عدّة موضوعات...إلاّ أنّ "المحور الذي يجمعها كلها محور واحد مزدوج يترابط الخطّان الرئيسيان فيه ترابطا شديدا...فمن ناحية تدور حول موقف بني إسرائيل من الدعوة الإسلامية... وهي من الناحية الأخرى تدور حول موقف الجماعة المسلمة في أوّل نشأتها وإعدادها لحمل أمانة الدعوة والخلافة في الأرض".

التماسك عند محمّد خطّابي :

يؤسس محمد خطابي خطابه النقدي في دراسة التماسك النصي على ثنائية؛ تستلهم المكونات التراثية، وتستبعد ما تجاوزته المرحلة...كما تستفيد من المنجزات اللسانية والنقدية الغربية المعاصرة. يعرض محمّد خطابي مظاهر النص؛ وطبيعة انسجامه، كما جاءت في اللسانيات الوصفية، ولسانيات الخطاب، ونظرية تحليل الخطاب، ومنجزات العلم في مجال الذكاء الاصطناعي، وكما تجلّت في أعمال(فان ديك)التي ينسجم الخطاب فيها كالآتي: الخطاب ويتفرع إلى وظيفتين؛ دلالية وتداولية، وتحوي الوظيفة الدلالية العناصر الآتية: الترابط، والانسجام، والبنيات الكلية. أمّا الوظيفة التداولية فتضم : السياقات، والأفعال الكلامية، وقد عزّز الباحث دراسته بأعمال الرواد في مجال علم اللغة النصي أمثال (هاليدي ورقية حسن)

ومثلما استفاد البحث من اللسانيات الغربية في مجال تحليل الخطاب، استفاد كذلك من تراث الدراسات العربية؛ كالبلاغة، والنحو، والنقد الأدبي القديم، وعلم التفسير، وعلوم القرآن؛ التي أثبت من خلال بعضها أن ما قدمته من آليات نصية يرقى إلى ما قدّمته اللسانيات النصية المعاصرة، ومن خلال تلك المزاوجة حاول الباحث تأسيس لسانيات نصّية عربية تحاور النص العربي بالاستفادة من كل تلك المعطيات.

لقد كان هدف محمد خطّابي البحث في كيفية انسجام الخطاب الشعري وقد اقتضى منه ذلك التنقيب عن قواعد نصية لا تلغي التراث برمّته، ولا تستنسخ كل معطيات الحضارة الغربية اللسانية والنقدية استنساخا سمجا، واستطاع من خلال هذه الرؤية استنتاج قواعد نصية عامّة تنسجم والنص العربي

التماسك عند صبحي إبراهيم الفقي:

قسّم صبحي كتابه " علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق" إلى أربعة فصول يبدو بصورة واضحة أنّها تدور حول التماسك النصي، الذي يُعدَّ أهم مظاهر التحليل النصي. في الفصل الأول عرّف الباحث النص، وعلم اللغة النصي وأهم المصطلحات المتعلقة به، وأفرد الفصل الثاني للتماسك بَيَّن مفهومه وأهميته، وعلاقة السياق والمتلقي بالتماسك؛ وأثرهما في تكييف التماسك، ثمّ قدّم نظرة القدماء للتماسك، وفي الفصل الثالث تناول

الباحث دور الضمائر –الشخصية، الإشارية، الموصولية – في التماسك وأهمّيتها عند علماء العرب وعلماء النصية المحدثين، وأتبع كل ذلك بفصل حاول فيه تطبيق المبادئ النظرية على سور مكية أبرز من خلالها أهمية الضمير في إحداث التماسك النصي، وأما الفصل الرابع فخصّه للتوابع وأهمّيتها عند علماء العربية وعلماء النصية، وختم هذا الفصل أيضا بالتطبيق على سور مكية بيّن فيها أهمية التوابع في الربط بين أجزاء النص.(٥١)

المبحث الثاني

مدخل

النص في اللغويات المعاصرة:

لقد اختلف علماء النص في تعريفهم إياه، (٥٢) ولسنا بصدد عرض آرائهم هنا في تعريف النص، لكننا نعرض فقط ما يعرف بالنص من وجهة نظرنا، فالنص رسالة لغوية أبدعت في ظروف موقفية واجتماعية معينة، هذه الرسالة تترابط أجزاؤها، وتتضمن معنى يريد المبدع نقله للمتلقي، وبهذا فهي تتضمن هدفا، وتراعي في الوقت نفسه ثقافة المتلقي وأحواله النفسية والاجتماعية.

ونحن بهذا نميل إلى قبول تعريف دي بوجراند النص بأنه حدث تواصلي يجب أن تتوافر فيه معايير هي: السبك cohesion،وفيه يتحقق الترابط الرصفيSequential connectivity،والحبك أو الالتحام coherence(53) ، والقصد Intentionality،وهو ما يسعى منشئ النص إلى تحقيقه، والقبول، أو المقبولية Acceptability، وهو ما يتعلق بموقف المتلقي من النص من حيث القبول أو الرفض، والموقفية، أو رعاية الموقف Situationality، وتتعلق بمناسبة النص للظروف المحيطة بعملية التواصل، والتناص Intertextuality،وتتعلق بعلاقة النص بنصوص أخرى سابقة على إنشاء هذا النص، والاخبارية أو الإعلامية Informativity،وتتعلق بموقف المتلقي من تصديق المعلومات الواردة في النص.وعليه التماسك في علم اللغة الحديث يعني التلاحم بين أجزاء النص الواحد، بحيث توجد علاقة بين كل مكون من مكونات النص وبقية أجزائه، فيصبح نسيجا واحدا، تتحق فيه علاقات القصد والخلفية المعرفية بالمبدع والمتلقي. (٥٤)

التماسك النصي في الدراسات الغربية :

التماسك النصي عند اللغوي الفرنسي جان ميشال آدم:

تعرضت خولة طالب الإبراهيمي في كتابها(مبادئ في اللسانيات) (٥٥)، الى أهم القواعد المبدئية التي اقترحها اللغوي الفرنسي جان ميشال آدم لإرساء أسس نظرية متكاملة، (٥٦) تحدد هذه المبادئ إطار التحليل النصي اللساني وهي مبنية على ثلاث فرضيات، ويتفرع عن بعضها فرضيات جزئية أخرى :

الفرضية الأولى: الطبيعة النصية لممارستنا الكلامية أو الخطابية:

السلوك الإنساني في المجال الرمزي وخاصة منه الرمزي اللغوي يطبع بطابع النصية يستنتج من ذلك–آدم–أنّ الجملة ليست هي الوحدة القاعدية للتبادلات الكلامية والخطابية بل النص وحدة التبليغ والتبادل، ويكتسب النص انسجامه وبهذا التبادل والتفاعل، ينبغي إذاً أن نتجاوز إطار الجملة لنهتم بأنواع النسيج النصي التي يحدثها المتكلمون أثناء ممارستهم الكلامية.

١- لتتداول النصوص في المجتمع: ينبغي أن تتوافر لدى المتكلمين ملكة نصية تجعلهم قادرين على فهم(إدراك) وإحداث نصية كلامية. من هنا تتأكد ضرورة توسيع الملكة النصية العامة التي تسمح بإدراك نصوص لا متسقة

ومترابطة وإنتاجها كذلك.

٢- لا تتوافق ملكة المتكلمين بالضرورة: ويؤكد آدم هنا على تلقي النصوص وتفاعل القارئ المستقبل لها إذ يمكن أن تتوافق أهدافه مع أهداف مؤلف النص، كما يمكن ألا تتوافق فقد يصير النص الأصلي نصا آخر عند التلقي والقراءة ليناسب معتقد ومعارف وأهداف المتلقي وهنا تبرز الفضاءات الذهنية وهي مساحة المعارف والمعتقدات المشتركة بين المؤلف والمتلقي وقوامها الترابط والانسجام.

النص ليس تتابعا عشوائيا لألفاظ وجمل...النص كلّ تحدّه مجموعة من الحدود تسمه بالنصية؛ بصفته كتلة مترابطة بفعل العلاقات النحوية التركيبية بين القضايا وداخلها، وكذلك باستعمال أساليب الإحالة والعوائد المختلفة...ولا تستقيم نصية القطعة إلا بانسجامها ويتم الكشف عن الانسجام بإدراج النص ضمن سياقه؛ حيث البعد التأويلي يضمن تقريب المسافة بين النص ومؤلفه ومتلقيه كذلك.

الفرضية الثانية : شروط وقوام النصية الترابط والانسجام :

١- النصية نتاج تشكل مزدوج مقطعي وتداولي : وتعتبر هذه الفكرة محورية في مشروع آدم؛ أما مفهوم المقطع فيُمفصل النص إلى مقاطع بفعل التنظيم والتنقيط والشكل، والأهم بفعل علامات لغوية معينة إلى مقاطع إذ يصبح المقطع الوحدة النصية الصغرى، أما توجه النص التداولي؛ فيحدده غرضه وتَحُدُّه العلاقات التي تربطه بمحيطه الخطابي والمرجعي العام.

٢- تنازع النص نزعتان، نزعة للتجدد، وأخرى للتكرار والاستمرار.

الفرضية الثالثة : ضرورة التمييز بين نصية محلية وأخرى عامة :

لترابط النص علامات خاصة تميّزه في بعده الجزئي والكلي. أمّا البعد الجزئي أو الميكرونصي فهو يخضع للترابط المحلي ومن علاماته: العلاقات النحوية المنطقية، وترتيب الموضوعات...أمّا البعد الكلي للنص أو الماكرونصي فيكون بين المقاطع الميكرونصية والنص بمجمله، والمتجانسات والنظائر الدلالية، والعملية التأولية كلها عناصر تضمن ترابط النص.

التماسك النصي عند يول وبراون(١٩٨٣:(يطرح الباحثان يول وبراون في كتابيهما" تحليل الخطاب" جملة من العناصر على محلل الخطاب أن لا يغفلها وكلها تساهم في بناء تماسك النص، وقد لخّص محمد خطابي عناصر التحليل النصي بناء على اعتمادهما الوظيفة النقلية والتفاعلية للغة؛ لأن هذه الوظيفة في رأيهما أساس الوظائف الأخرى للغة، كما لا ينفي الباحثان باقي الوظائف .(٥٧)

انواع التماسك

إن للتماسك أنواع او وسائل او أدوات كثيرة يتحقَّق بها في النصوص، وأهمُّها الإحالة والاستبدال، والوصل، والانضمام، والتَّكرار:

١- الإحالة: هي إشارة عنصر داخل النص إلى عنصر آخرَ، وتتحقق بمجموعة من العناصر؛ مثل: أسماء الإشارة، والضمائر، وأدوات المقارنة.

وتنقسم الإحالة من جهةٍ إلى إحالة مقامية خارج النص، وإحالة نصية داخل النص، وتنقسم من جهة أخرى إلى إحالة قبلية تشير وتُحيل على شيء سابق، وإحالة بعدية تُحيل على شيء لاحق.

٢ – الاستبدال: هو استبدال عنصر لغوي بعنصر آخر له نفس المدلول، فهو إذًا ذو طبيعة معجمية ونحوية، "وينقسم الاستبدال إلى ثلاثة أقسام: الاستبدال الاسمي، والاستبدال الفعلي، والاستبدال القولي(٥٨)

٣– الربط: هو الطريقة التي تترابط بها أجزاء النص اللاحقة والسابقة بشكل منظم ومتماسك، وله وسائل؛ منها: العطف، الذي يعتبره ديفيد كريستال من أهم وسائل الاتساق، فهو أول وسيلة يتَّسق بها النص، ثم تأتي بعده الوسائلُ الأخرى؛ كالإحالة والتكرار، والعلاقات المعجمية (٥٩)

٤– التَّكرار والتضامُّ؛ فالأُولى هي "شكل من أشكال الاتساق المعجمي يتطلب إعادة عنصرٍ معجمي، أو ورود مرادفٍ له، أو شِبه مرادف، أو عنصرًا مطلقًا، أو اسمًا عامًّا"(٦٠)

أما الثانية، فهي "توارُد زوج من الكلمات بالفعل أو بالقوة؛ نظرًا إلى ارتباطهما بحكم علاقة من العلاقات"(٦١)؛ كعلاقة التضاد والتنافر، وعلاقة الجزء بالكل.

٥– الاتساق الصوتي: يتحقق هذا النوع بالسجع والجناس، والتوازي الصوتي والصرفي.

تطبيق معاير التماسك النصي على مقامة بديع الزمان الهمذاني–الحلوانية– :

النص :

حدثنا عيسى بن هشام قال: لما قفلت من الحج فيمن قفل، ونزلت مع من نزل، قلت لغلامي: أجد شعري طويلا، وقد اتسخ بدني قليلا، فاختر لنا حماما ندخله، وحجاما نستعمله، وليكن الحمام واسع الرقعة، نظيف البقعة، طيب الهواء، معتدل الماء، وليكن الحجام خفيف اليد، حديد الموسى، نظيف الثياب، قليل الفضول، فخرج مليا وعاد بطيا، وقال: قد اخترته كما رسمت، فأخذنا إلى الحمام السمت، وأتيناه فلم نر قوامه، لكني دخلته ودخل على أثري رجل وعمد إلى قطعة طين فلطخ بها جبيني، ووضعها على رأسي، ثم خرج ودخل آخر فجعل يدلكني دلكا يكد العظام، ويغمزني غمزا يهد الأوصال ويصفر صفيرا يرش البزاق، ثم عمد إلى رأسي يغسله، وإلى الماء يرسله، وما لبث أن دخل الأول فحيا أخدع الثاني بمضمومة قعقعت أنيابه، وقال: يا لكع ما لك ولهذا الرأس وهو لي؟ ثم عطف الثاني على الأول بمجموعة هتكت حجابه، وقال: بل هذا الرأس حقي وملكي وفي يدي، ثم تلاكما حتى عييا، وتحاكما لما بقيا، فأتيا صاحب الحمام، فقال الأول: أنا صاحب هذا الرأس؛ لأني لطخت جبينه، ووضعت عليه طينه، وقال الثاني: بل أنا مالكه؛ لأني دلكت حامله، وغمزت مفاصله، فقال الحمامي: ائتوني بصاحب الرأس أسأله، ألك هذا الرأس أم له، فأتياني وقالا: لنا عندك شهادة فتجشم، فقمت وأتيت، شئت أم أبيت، فقال الحمامي: يا رجل لا تقل غير الصدق، ولا تشهد بغير الحق، وقل لي: هذا الرأس لا

يهما، فقلت: يا عافاك الله هذا رأسي، قد صحبني في الطريق، وطاف معي بالبيت العتيق، وما شككت أنه لي، فقال لي: اسكت يا فضولي، ثم مال إلى أحد الخصمين فقال: يا هذا إلى كم هذه المنافسة مع الناس، بهذا الرأس؟ تسل عن قليل خطره، إلى لعنة الله وحر سقره، وهب أن هذا الرأس ليس، وأنا لم نر هذا التيس. قال عيسى بن هشام: فقمت من ذلك المكان خجلا، ولبست الثياب وجلا، وانسللت من الحمام عجلا، وسببت الغلام بالعض والمص، ودققته دق الجص، وقلت لآخر: اذهب فأتني بحجام يحط عني هذا الثقل، فجاءني برجل لطيف البنية، مليح الحلية، في صورة الدمية، فارتحت إليه، ودخل فقال: السلام عليك، ومن أي بلد أنت؟ فقلت: من قم، فقال: حياك الله! من أرض النعمة والرفاهة وبلد السنة والجماعة، ولقد حضرت في شهر رمضان جامعها وقد أشعلت فيه المصابيح، وأقيمت التراويح، فما شعرنا إلا بمد النيل، وقد أتى على تلك القناديل، لكن صنع الله لي بخف قد كنت لبسته رطبا فلم يحصل طرازه على كمه، وعاد الصبي إلى أمه، بعد أن صليت العتمة واعتدل الظل، ولكن كيف كان حجك؟ هل قضيت مناسكه كما وجب، وصاحوا العجب العجب ؟ فنظرت إلى المنارة، وما أهون الحرب على النظارة، ووجدت الهريسة على حالها، وعلمت أن الأمر بقضاء من الله وقدر، وإلى متى هذا الضجر؟ واليوم وغد، والسبت والأحد، ولا أطيل وما هذا القال والقيل؟ ولكن أحببت أن تعلم أن المبرد في النحو حديد الموسى فلا تشتغل بقول العامة؛ فلو كانت الاستطاعة قبل الفعل لكنت قد حلقت رأسك، فهل ترى أن نبتدئ.

قال عيسى بن هشام: فبقيت متحيرا من بيانه، في هذيانه، وخشيت أن يطول مجلسه، فقلت: إلى غد إن شاء الله، وسألت عنه من حضر، فقالوا: هذا رجل من بلاد الإسكندرية لم يوافقه هذا الماء، فغلبت عليه السوداء، وهو طول النهار يهذي كما ترى، ووراءه فضل كثير، فقلت: قد سمعت به، وعز علي جنونه، وأنشأت أقول:

أنا أعطي الله عهدا *** محكما في النذر عقدا

لا حلقت الرأس ما عشـ *** ـت ولو لاقيت جهدا(٦٢)

بتطبيق الأدوات السابقة على المقامة الحلوانية نجد أن:

١- الإحالة

في الاسطر الأولى نجد: إحالة قبلية داخلية: باستخدام ضمائر مستترة أو متصلة مثل

الاحالة الداخلية القبلية:

ففي المثال الاول احال كلمة (قفلت) على عبارة (عيسى بن هشام) باستعمال الضمير المتصل (التاء) , كذلك استعمل الضمير نفسه في احالة (نزلت) على (عيسى بن هشام), ويتكرر في احالة (قلت) على العبارة نفسها (عيسى بن هشام) , ثم يختار ضمير متصل اخر (ياء)في احالة (غلامي) على (عيسى بن هشام),كذلك يستعمل الضمير المتصل في احالة (شعري) على(عيسى بن هشام),وفي مثال اخر نجد الضمير نفسه في احالة (بدني) على(عيسى بن هشام), كذلك استعمل الضمير المتصل في (ندخله الحمام) كإحالة داخلية قبلية, كذلك استعمل المضمر المتصل(الهاء) في احالة (نستعمله)على (الحجام),ثم يستعمل الضمير المستتر في احالة(قال) على (عيسى بن هشام), ويستعمل الضمير نفسه في احالة (اجد) على المحال عليه نفسه(عيسى بن هشام), وفي مثال اخر يستعمل الضمير نفسه في احالة (اتسخ) على (البدن),كذلك يستعمل الضمير المستتر (اختر) (على الغلام) احالة قبلية داخلية.

الاحالة القبلية الخارجية

ثم يختار ضمير متصل اخر(نا) في احالة كلمة (حدثنا) على (الراوي ومن معه), وفي احالة خارجية اخرى يستعمل الضمير المتصل (لنا) في احالة (الروي ومن معه)

٢- الوصل والفصل

النص لا يكون نصا إلا اذا كان سلسلة متتابعة من الكلمات والجمل، تربط بينها وسائل وأدوات لغوية نذكر من بينها الوصل الذي اسهمت فيه أدوات العطف بانواعها في تحقيق ربط أجزاء النص، وقد يكون الربط بين:

أ-الكلمات داخل الجملة الواحدة

ب- العبارات والجمل داخل النص الواحد.

فقوله قلت لغلامي: أجد شعري طويلا، وقد اتسخ بدني قليلا، فاختر لنا حماما ندخله، وحجاما نستعمله، وليكن الحمام واسع الرقعة، نظيف البقعة، طيب الهواء، معتدل الماء، وليكن الحجام خفيف اليد، حديد الموسى، نظيف الثياب، قليل الفضول، فخرج مليا وعاد بطيا، وقال: قد اخترته كما رسمت، فأخذنا إلى الحمام السمت، وأتيناه فلم نر قوامه، لكني دخلته ودخل على أثري رجل وعمد إلى قطعة طين فلطخ بها جبيني،

ووضعها على رأسي، ثم خرج ودخل آخر فجعل يدلكني دلكا يكد العظام، ويغمزني غمزا يهد الأوصال ويصفر صفيرا يرش البزاق، ثم عمد إلى رأسي يغسله، وإلى الماء يرسله.

في هذا النص نجد العطف بين عدة جمل أو متتاليات من الجمل باستخدام حرف العطف (و)– الأكثر استخداما– (حماما ندخله، وحجاما نستعمله، وليكن.).

أما في قوله: (خرج مليا وهاد بطيا) نلاحظ أن عطف الجمل على بعضها لتعاكسها دلاليا (خرج– عاد) غرضه الببيان والتوضيح. تبرز إلى جانب حرف العطف (الواو) وسائل أتساقية اخرى تقوم بالعملية نفسها مثل (الفاء، لكن، ثم، بل).

مثل: (وقد أتسخ بدنى قليلا، فاختر لنا حماما ندخله) (فخرج مليا وعاد بطيا) (أخترته كما رسمت، فاخذنا إلى الحمام لسمت– وأتيناو فلم نر قوامه).

حالة الربط بالفاء أشارت كلها إلى تعاقب الأحداث، منها ما هو مرتبط بالأفعال الماضية مثل: (فخرج، فاخذنا)، ومنها ما هو مرتبط بافعال الأمر: (فاختر لنا)، ومنها ما هو مرتبط بحروف مثل (فلم).

إلى جانب ذلك نجد الربط ب (لكن)، (ثم) مثل: (وأتيناه فلم نر قوامه، لكنى دخلته. ثم عمد إلى راسى)كل هذه الأدوات تقوم بوظيفة الربط بين الجمل إلا أن بعضها اكسبها السياق معنى إضافيا مثل:

ثم: للعطف والترتيب لكن: للعطف والإستدراك أي تفيد ربط سابق باللاحق مع استدراك المتكلم لما يقول الفاء: للعطف وتفيد السرعة

في هذا الجزء ظهر أن الواو والفاء هم أكثر أدوات العطف استعمالاً.

٣– الحذف

يفيد الحذف ايجاز واقتص ذا للغة وعدم تكرار لمفرداتها وعباراتها حتى لا يقع ثقل وترهل في الكلام. مثال:

(قفلت من الحج فيمن قفل ونزلت مع من نزل) فتقدير الحذف: قفلت من الحج فيمن قفل (من الحج) ونزلت من الحج مع من نزل (من الحج) فتم حذف الجار والمجرور لضمان سلاسة الجملة (حذف شبة جملة).

مثال اخر

قلت لغلامى: اجد شعرى طويلا وقد اتسخ بدنى قليلا، فاختر لنا حماما ندخله وحجاما نستعمله).

تقدير الحذف هنا في الجملة الاولى (فاختر لنا (يا غلام) حماما ندخله، و(اختر لنا يا غلام)حجاما نستهمله). فحذف جملة (اختر لنا ياغلام) وعطفها على ما قبلها للتخفيف.

مثال اخر:

(فقال الحمامي: يا رجل لا تقل غير الصدق، ولا تشهد بغير الحق، وقل لي: هذا الرأس لأيهما). هنا الحذف تقديره: (يارجل لا تقل غير الصدق ولا تشهد يا رجل بغير الحق، وقل لى يا رجل هذا الراس لاى من الرجلين) (استبدال).

مثال اخر:

(ودخل فقال: السلام عليك، ومن أي بلد أنت؟ فقلت: من قم) التقدير هنا: فقلت له انا من مدينه قم (حذف جملة) مثال اخر: (فاخذنا إلى الحمام السمت، واتيناه فلم ن قوامه. ودخل على اثرى رجل) التقدير: دخل الحمام على اثرى رجل (فقال اسكت يا فضولى) التقدير: اسكت يا رجل يا فضولى.

٤- الاستبدال

يؤدى الاستبدال الوظيفة نفسها التي يؤديها الحذف، إذ يعد وسيلة من وسائل الاقتصاد في استخدام اللغة كما يجنب الؤلف تكرار العبارات نفسها. وتنقسم الاستبدال إلى استبدال اسمى وفعلى وقولى: يتم الاستبدال الاسمى من خلال عناصر لغوية اسمية مثل(اخر- اخرون- نفس-)

مثال:

(ودخل على أثري رجل وعمد إلى قطعة طين فلطخ بها جبيني، ووضعها على رأسي، ثم خرج ودخل آخر) استخدم كلمة اخر بدل من كلمة رجل اى ان الجملة هي (زدخل على اثرى رجل. كما دخل رجل ف.).

مثال اخر:

(وما لبث أن دخل الأول فحيا أخدع الثاني بمضمومة قعقعت أنيابه) استخدم كلمتى الأول، الثانى بدل من تكرار كلمة رجل اى بدل من ان يقل (وما لبث ان دخل رجل فحيا اخدع الرجل الاخر ب.).

مثال اخر:

(فقال الحمامي: ائتوني بصاحب الرأس أسأله، ألك هذا الرأس أم له، فأتياني وقالا: لنا عندك شهادة فتجشم، فقمت وأتيت، شئت أم أبيت، فقال الحمامي: يا رجل لا تقل غير الصدق، ولا تشهد بغير الحق، وقل لي: هذا الرأس لأيهما) تم استخدام كلمة ايهما بدل من تكرار كلمة لأي الرجلين .اي بدل من القول (. وقل هذا الراس لاى الرجلين) مثال اخر: (وسببت الغلام بالعض والمص، ودققته دق الجص، وقلت لآخر) اخر بدل لرجل أي ان الجملة تقديرها (وقلت لرجل: اذهب).

مثال اخر:

(هل قضيت مناسكه كما وجب) هنا تم استبدالى فعلى اي ان تقدير الجملة (هل قضيت مناسكه كما كان يجب ان تقضى).

مثال اخر:

(وهب أن هذا الرأس ليس، وأنا لم نر هذا التيس) تم استخدام ليس بدل من (وهب ان هذا الرأس لم يأتِ) ويلاحظ هنا انه تم استخدام كلمة راس بدل من كلمة رجل (هذا الراس) بدل من (هذا الرجل) لتفادى التكرار واللتنوع الاسلوبي. وحدث ذلك أيضا في عبارة:(فقال: يا هذا إلى كم هذه المنافسة مع الناس، بهذا الرأس؟) فتم استخدام كلمة (يا هذا) بدل من (يا رجل.)

افاد الحذف والاستبدال تحقيق ايجاز النص وتماسكه مما حقق استمرارية المعنى وتماسك اجزائه.

٥- **التكرار**

التكرار أو كما يسمى (الاحالة التكرارية) يتمثل في اعادة عنصر أو عدد من العناصر اللغوية في بداية كل جملة من جمل النص لغرض التأكيد(٦٣), وفى المقامة الحلوانية ظهر بكثره تكرار الضمائر المحيلة إلى شخص البطل: (حدثنا عيسى بن هشام قال. لكني دخلته ودخل على أثري رجل وعمد إلى قطعة طين فلطخ بها جبيني، ووضعها على رأسي، ثم خرج ودخل آخر فجعل يدلكني دلكا يكد العظام، ويغمزني غمزا يهد الأوصال ويصفر صفيرا يرش البزاق، ثم عمد إلى رأسي يغسله،. وقال: يا لكع ما لك ولهذا الرأس وهو لي؟ ثم عطف الثاني على الأول بمجموعة هتكت حجابه، وقال: بل هذا الرأس حقي وملكي وفي يدي، ثم تلاكما حتى عييا، وتحاكما لما بقيا، فأتيا صاحب الحمام، فقال الأول: أنا صاحب هذا الرأس. فنجد انه استخدم كثير من الضمائر المحيلة إلى شخصية عيسى بن هشام مثل: (لكنى – جبينى– يدلكنى– يغمزنى– راسى– جبينه– صينه–

مالكه– حامله– مفاصله –اساله). كما تكرر اسم البطل أكثر من مرة ومرادفاته فنجد: (حدثنا عيسى بن هشام– قال عيسى بن هشام– هذا الرجل – هذا الرأس) وهناك أنواع اخرى من التكرار مثل:

التكرار المحض، التكرار الجزئي– النحوي– التكرار بالمرادف – شبة التكرار).

يضاف إلى أنواع التكرار ذلك الذي يتحقق على المستوى الصوتي وتمثل في تكرار بعض الوحدات الصوتية وتجسد هذا النوع من التكرار الصوتي: (السجع – الجناس) ويبدوا هذا النوع جليا في المقامة:

أ– **السجع:**

هو توافق الفاصلتينِ في فِقْرتين أو أكثر في الحرف الأخير, أو هو توافق أواخر فواصل الجمل [الكلمة الأخيرة في الفقرة] ، ويكون في النثر فقط.

من السجع ما يسمى " الترصيع " ، وهو أن تتضمن القرينة الواحدة سجعتين أو سجعات كقول الحريري : " فهو يطبع الأسجاع بجواهر لفظه ، ويقرع الأسماع بزواجر وعظه " سر جمال السجع : يحدث نغماً موسيقياً يثير النفس وتطرب إليه الأذن إذا جاء غير متكلف . تذكر : أن الشعر يحْسُنُ بجمال قوافيه ، كذلك النثر يَحْسُنُ بتماثل الحروف الأخيرة من الفواصل.

وفى المقامة الحلوانية لبديع الزمان الهمذانى نجد:

(شعرى طويلا – بدنى قليلا) ,(حماما ندخلة – حجاما نستعمله) , (واسع الرقعة – نظيف البقعة) ,(طيب الهواء – معتدل الماء) , (فخرج مليا وعاد بطيا)

ب– **جناس ناقص:**

وهو شابه لفظين مع اختلافهما في المعنى.

(حماما – حجاما)، (تلاكما– تحاكما)، (رسمت – السمت)، (رقعة – بقعة)

هناك تكرار على مستوى مقامات الهمذانى: كل مقامة تفتتح بعبارة (حدثنا عيسى بن هشام)

المطابقة :

تعد نوع من أنواع الاتساق المعجمي حيث تترابط العناصر اللغوية بعضها مع بعض من خلال علاقة التقابل أو التعارض.

لو واصلنا البحث في ثنايا المقامة لوجدنا تناقضات كثير منها:

(فخرج مليا وعاد بطيا), (ثم خرج ودخل اخر), (الك هذا الرأس لم له), (شئت أم أبيت),(الظل– المنارة)

فعلاقة التكرار والمطابقة مع غيرها من العلاقات النحوية اسهمت بشكل واضح في تحقيق الترابط والتماسك بين الأجزاء المكونة لهذا النص. وهذا هو التماسك النصي الحديث

الخاتمة

يمكنني أن أقرر أن أصول التماسك النصي ليست حديثة، لكن الجديد هو الكشف عنها، ومحاولة توظيفها بشكل عملي؛ فقد كان عند علماء العربية القدامى حس لغوي صحيح، وكانت لديهم رؤية مبكرة في البحث اللغوي والنقدي، وكان يمكن لمن جاء من بعدهم أن يستثمر هذه الرؤية ويطورها فتصل في النهاية إلى حد النظرية العربية في اللغة والنقد؛ غير أن من جاء بعد هؤلاء العظام اكتفى بأن يكرر ما قالوه بفهم أو بغيره.

لقد حاول القدماء أن يصلوا إلى قيم فنية لنقد النصوص، ولم يكن البحث اللغوي واقفا عند حد الجملة كما يحلو لبعض الباحثين المحدثين أن يصوره؛ لكنه لم يكن يبحث النص بالمفهوم الذي تناولها به.

إذا كان ما قام به خلف الأحمر وحماد، وغيرهم من الرواة من انتقاء النصوص الجيدة المتماسكة، أو الجيدة السبك كما يذكر الجاحظ يعد مقدمة ونقطة انطلاق لتكوين نظرية لنقد النصوص ودراستها، وبيان الجيد منها؛ فإن ما قام به الزركشي ومن بعده السيوطي يقترب من التطبيق العملي لبعض أسس تماسك النص.

وعليه فإنَّ التماسك النصي علم قديم في أصوله جديد في أسلوبه، وهو الامتداد الطبيعي لعلم النحو. وكان اللغويون العرب القدماء على وعي ببعض أصوله.

كذلك لاحظ البحث ان الجانب التطبيقي لهذه المعاير يكشف لنا اسلوب الاديب او صاحب النص من خلال اظهار الجوانب الفنية والموضوعية التي يستعملها كركائز في نصه.

الهوامش:

١- أساس البلاغة, مادة(نصص)٢/٢٧٥.

٢- لسان العرب, (نصص)٧/٩٨.

٣- المصدر نفسه, (سبك), ١٠/٤٤٠.

٤- تاج العروس, (سبك),

٥- ينظر: نظرية علم النص, ٧٨، ٧٩.

٦- لسان العرب, (حبك),١٠/٤٠٧-٤٠٨.

٧- تاج العروس, (حبك)

٨- يُنظر: نظرية علم النص, ١٢٧.

٩- أساس البلاغة, مادة(مسك)٢/١٨٠.

١٢- لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب, ٥-٦ .

١٣- النص والخطاب والإجراء, ١٠٣.

١٤- مدخل إلى علم لغة النص تطبيقات لنظرية روبرت ديبو جراند وولفانج دريسلر, ٩٩

١٥ – الخطاب والمترجم, ٣٣٢ .

١٦ –النص والسياق استقصاء البحث في الخطاب الدلالي والتداولي, ١٩٧.

١٧ – نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي,٩٠.

١٨ – علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق,٩٦ .

١٩ – مقدمة في اللغويات المعاصرة, ٢٠١ .

٢٠ – معرفة اللغة,١٤٦.

٢١- البرهان في علوم القران, ١/ ٣٦

٢٢-المصدر نفسه, ١/ ٣٧.

٢٣- البرهان في علوم القرآن, ١/ ٣٧ .

٢٤- المصدر نفسه, ٣/ ٣٦٩، ٣٧٠.

٢٧ – الإتقان في علوم القرآن, ٣/ ٣٧١، ٣٧٢

٢٨ – المصدر نفسه, ٣/ ٣٧١، ٣٧٢.

٢٩- الإتقان في علوم القرآن, ٣/٢٢٤.

٣١- البرهان, ٣/ ١١، ينظر:الكشاف,٤/٢٨

٣٣-المصدر نفسه, ٣/ ١٢.

٣٧ -المصدر نفسه، ٣/ ١٩، ٢٠

٣٨- المنهج الحركي في ظلال القرآن, ١٥٢.

٣٩-المصدر نفسه ,١٥٥

٤٠- المنهج الحركي في ظلال القرآن, ١٥٦

٤١- في ضلال القران, ٣/١٢٤٣

٤٢- المنهج الحركي في ظلال القرآن,٤٥

٤٣- في ضلال القران, ١/٢٨

٤٤- لسانيات النص,٣٨٤

٤٥- المصدر نفسه, ٣٨٧

٤٦- لسانيات النص,٣٨٨

٤٧- في ضلال القران, ٣/١٢٤٤

٤٨- المصدر نفسه, ٣/ ١٢٤٣

٤٩- المنهج الحركي في ظلال القرآن ,١٥٦

٥٠- في ضلال القران, ٣/١٢٤٣

٥١- المصدر نفسه, ٣/ ١٢٤٤

٥٢- ينظر: Text and Discourse Analysis, Cohesion in English, P: XI

٥٣- مبادئ في اللسانيات,١٦٨-١٧٢.

٥٤- لسانيات النص، مدخل إلى انسجام الخطاب,١٤.

٥٥- مبادئ في اللسانيات,١٦٨-١٧٢.

٥٦- لسانيات النص، مدخل إلى انسجام الخطاب,١٤.

٥٧- الكتاب, سيبويه, الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٧٣/٣

٥٨-ينظر لسانيات النص, محمد خطابي,٢٠

٥٩- لسانيات النص , محمد خطابي ,٢٠-٢١

٦٠- علم الجمال اللغوي , محمد سلمان ياقوت ,٤٤٩, قد يكون التكرار تامًّا بإعادة الكلام نفسه لفظًا ومعنًى، وجزئيًّا باستخدام تنوُّعات الجذر اللغوي، كما يكون التكرار بالترادف أو شبهه، أو بإعادة الصيغة الصرفية

٦١- لسانيات النص, ٢٥.

٦٢- مقامات بديع الزمان الهمذاني, أحمد بن الحسن بن يحي بديع الزمان الهمذاني ٦٣, علم الجمال اللغوي,٤٤٩

المصادر:

- القرآن الكريم

- الإتقان في علوم القرآن، السيوطي، أبو بكر جلال الدين السيوطي(ت ٩١١هـ) تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، ط٤، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٣٩٤هـ- ١٩٧٤م.

- أساس البلاغة، الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمر بن أحمد(ت ٥٣٨هـ)،تحقيق: باسل عيون السود، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ١٩٩٨م.

- البرهان في علوم القرآن، الزركشي، بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر(ت ٧٩٤هـ)تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، ط١ دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي بمصر، ١٣٧٦هـ- ١٩٥٧م.

- تاج العروس من جواهر القاموس، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى الزَّبيدي

- علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق، صبحي إبراهيم الفقي، الجزء الأول، دار قباء، القاهرة ،١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م.

– في ظلال القرآن، سيد قطب، دار الشروق، الطبعة الشرعية الحادية عشر، بيروت ، لبنان، ١٩٨٥م.

– الكتاب/سيبويه/ الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط١٩٧٤

– الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، للإمام جاد الله محمود بن عمر الزمخشري(ت٥٣٨هـ)، شرحه وضبطه وراجعه يوسف الحمادي، مكتبة مصر.

– لسان العرب، محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري(ت٧١١هـ)، ط١، دار صادر–بيروت، ١٩٥٥م

– لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب، محمد خطابي،ط١،المركز الثقافي العربي، بيروت–الدار البيضاء،١٩٩١م.

– مدخل إلى علم لغة النص (تطبيقات لنظرية روبرت ديبو جراند وولفانج دريسلر)، إلهام أبو غزالة وعلي خليل حمد، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، الطبعة الثانية . ١٩٩٩م.

– عرفة اللغة، جورج يول، ترجمة أ .د محمود فراج عبد الحافظ، ط١، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية، ٢٠٠٠م.

– علم الجمال اللغوي , محمد سلمان ياقوت ,دار المعرفة الجامعية ,القاهرة ,١٩٩٥

– مقامات بديع الزمان الهمذاني/ أحمد بن الحسن بن يحي بديع الزمان الهمذاني/ المحقق: محمد عبده الناشر: دار الكتب العلمية / ٢٠٠٥ //ط٣

– مقدمة في اللغويات المعاصرة، شحدة فارع وآخرون ،ط١، دار وائل للنشر ، عمان ، ٢٠٠٠م.

– المنهج الحركي في ظلال القرآن، صلاح عبد الفتاح الخالدي، دار الشهاب، الجزائر، ١٩٩٨.

– نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي، أحمد عفيفي، ط١، مكتبة زهراء الشرق ، القاهرة ، ٢٠٠١م.

– النص والخطاب والإجراء، روبرت دي بوجراند، ترجمة د. تمام حسان،ط١، عالم الكتب،القاهرة،١٤١٨هـ /١٩٩٨م.

– النص والسياق (استقصاء البحث في الخطاب الدلالي والتداولي)، فان دايك، ترجمة عبد القادر قنيني، أفريقيا الشرق، المغرب . بيروت ، ٢٠٠٠ م.

– نظرية علم النص، فرج، حسام أحمد، ط١، مكتبة الآداب بمصر ، ٢٠٠٧م.